بمثله هو المتمتع بتلك الحضرة العلية الذي نحب دوامه وعدم
مفارقته ولكن ضرورتنا الى العود لديارنا لاجل القيام بمن فيها
تخفف الملام علينا اذ الضرورات تبيح المحظورات ونحن بقينا انه
يسمح عند الضرورة التي لا يستطاع معها الترك البخلاء بالاموال
وغيرها وبين السماح والبخل الطباق ولما تم مقصد زيادته المتكفلة
بكل خير شرع ينادنيه صلى الله عليه وسلم بكنيته المختصة به
والمناسبه لطلبه من انه تخصه من تلك القسمة التي ولاها الحق
له ويقسم عليه باقسام كثيره كلها يتضمن ما هو بصدده من
مدحه والثنا عليه استعطافا فاله لينظر اليه بما يفوز به في
الدنيا والاخرة ويامن به من كل محنة باطنة او ظاهرة وبين به
خص جواب اقسامه بقوله الاتي الامان الامان الخ فقال يا ابا
القاسم هذه كنيته صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فلا
يجوز لاحد التكني بها مطلقا على الاصح عند ناسوا في زمنه وبعده
لمن اسمه محمد وغيره لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي والعبرة كما تقرر في الاصول بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب كما هنا فان سبب النهي ان اليهود كانوا
ينادون بذلك فيلتفت صلى الله عليه وسلم لهم فيقولون له
لا نعنيك فنهي الناس عن التكني بذلك ومن هذا اخذ بعض ايمتنا
ان المنع خاص بزمن حياته وبعضهم انه خاص بمن اسمه محمد وتكنية
علي كرم الله وجهه لولده محمد بن الحنفية رضي عنه بذلك باذن منه
صلى الله عليه وسلم ان صح خصوصية له وتكنية غيره بذلك اجتهاد
منه ووجه مناسبة اختصاص تلك الكنية به صلى الله عليه
وسلم هو الخليفة الاعظم عن الله في جميع شوونه لا سيما مقام قسمة

الارزاق

الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح ايضا انما انا قاسم والله يعطي ولاجل هذا
عد وان خصا بصحة صلى الله عليه وسلم انه اعطي مفاتيح الخزاين
قال بعض العلماء وهي خزاين اجناس العالم ليخرج لهم بقدر ما يطلبون
فكل ما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي
بيده المفاتيح وكما اختص تعالى بمفاتيح الغيب الكلي فلا يعلمها
الا هو كذلك اختص صلى الله عليه وسلم باعطايه مفاتيح الخزاين الالهية
فلا يخرج منها شي الا على يديه وقيل انما كني بذلك لانه كان له ولد من
خديجة رضي الله عنها يسمى القاسم الذي ضمن من نخص كذا اشتمل
به اقسامي عليه بكسر الهمزة والاقسام الكثيرة الاتية في نيل
مطلوبي منه مدح فرقوا بينه وبين الحمد بامور احدها ان الحمد على
الجميل الاختياري والمدح على ما لا اختيار للممدوح فيه كالحسن ثانيها
وثالثها ان الحمد انما يكون عن علم وبصفة كماله والمدح يكون عن ظن
وبصفة مستحسنة وان كان فيها نقص ثم رابعها ان في الحمد من
التعظيم والفخامة ما ليس في المدح ومن ثم اختص بالعقلاء والعظما
واكثر اطلاقا على الله وقول الكشاف انهما اخوان اي مقتسبان
لا مترادفان قاله الطيبي وقال السيد بل مترادفان واستدل
له بكلام الفايق وانتصر بعض المحققين للاول بما ليس هذا محل
بسطه واكثر العلماء على ان الحمد يختص بالاختياري والمدح اعم
لي وثناه هو على القول الاخير مرادف للمدح لانه لا يكون الا في الخير
الاختياري وغيره والمدح على ذلك القول كذلك وبه لما تقرر
ان عليه اكثر العلماء يندفع قول الشارح هذا من مراعاة النظير وعلى
ما قبل الاخير يكون فيه مراعاة النظير في الجملة وعليه يحمل كلام الشارح